الباب الثالث

مقارنة قصة أصحاب السبت بين تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي وتفسير الشعراوي لمتولى الشعراوي وحكمها

أ. الآيات المتعلقة بقصة أصحاب السبت

و في طلب الآيات المتعلقة بقصة أصحاب السبت فرجع الكاتب إلى كتاب *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم* لمحمد فؤاد عبد الباقي عن قصة أصحاب السبت، ثم يستخدم الكاتب لفظ ***السّبت***[1] و ***قردة***[2]. وكذالك بعد الإطلاع الكتاب المتعلقة بها فوجد الكاتب فيها الإشارة هذه القصة في مختلف سور هي :

الرقم	السورة ورقم الآية	مكية/مدنية	السياق
١	البقرة : ٦٥	مدنية	بني إسرائيل
٢	النساء : ٤٧، ١٥٤	مدنية	أهل الكتاب
٣	المـائدة : ٦٠	مدنية	اليهود
٤	الأعراف : 163، ١٦٦	مكية	محمد و اليهود
٥	النحل : ١٢٤	مكية	اليهود

[1] محمد فؤاد عبد الباقي، *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*، (القاهرة: دار الحديث، ١٣٦٤ هـ)، ص ٣٣٨

[2] *المرجع نفسه*، ص ٥٤٢

الملحوظات العامة لورود مادة (السبت و قردة) في القرآن الكريم :

١. إن عدد السور التي وردت فيها مادة (السبت و قردة) هي سبعة سورة و عدد مرات ورودها في القرآن الكريم تسعة مرة.

٢. إن أكثر السور التي وردت فيها مادة (السبت و قردة) هي سور مكية، لكن السور التي وردت فيها الألفاظ متعلقة بقصة أصحاب السبت تقع في خمس سور.

٣. ورود هذا العدد من السور المكية والمدنية لأن هذه القصة حدثت قبل زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن المسلمين يمكنهم أخذ دروس من هذه القصة في كل زمان ومكان. وأكثر ورود الحديث عن قصة أصحاب السبت مقترنا باليهود.

ومن الجدير بالملاحظة أن السور التي وردت فيها الألفاظ متعلقة بقصة أصحاب السبت تقع في خمس سور هي : سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المـائدة، وسورة الأعراف، وسورة النحل، وكما سيأتي تفسيره و بيانه باختصار.

١. سورة البقرة الأية : ٦٥-٦٦

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)

والآيات في سياق خطاب بني إسرائيل وفيه تذكير وتحذيرٌ. تذكيرهم بحال وعاقبة من سبقهم من أسلافهم حين اعتدوا، حيث حلَّ بهم العذابُ البئيسُ، ومسخَهم اللهُ تعالى قردةً خاسئين، مُبعدين مطرودين صاغرين، فإن تشابه الحال يفضي إلى تشابه العاقبة، فالمقدمات الواحدة حتما تنتهي إلى نتيجةٍ واحدة، فجعل اللهُ تعالى هذه القصةَ عظةً وعبَرةً لكلِّ معتبرٍ، حيث نكَّل الله بهم وجعلهم قردة خاسئين لما اعتدوا على حرمة هذا اليوم، وجعل من قصتهم عظةً رادعةً وعبَرةً لغيرهم، وجعل الله تعالى قريتَهم ومسخَهم عبَرة لأهل قريتهم، ولسائر القرى، عبَرةً لزمانهم ولسائرالأزمان، وقال الزجاج (وموعظة للمتقين) لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتهكوا من حرم الله عز وجل ما نهاهم عنه، فيصيبهم ما أصاب أصحاب السبت إذ انتهكوا حرم الله في سبتهم.[٣]

يفهم الكاتب من العبارة السابقة قد بين لنا أن الناس الذين ينتهكون وعد الله الذي جعل يوم السبت للعبادة الخاصة، لكن هؤلاء الناس خرقوا الوعد عن طريق صيد في ذلك اليوم، لذلك أعطى الله سبحانه وتعالى عقاباً لهم بعقوبة مهينة. وهذا ما قاله الله سبحانه وتعالى في القرآن لكي يستطيع كل إنسان أن يجعله عبريًا أو درسًا في الحياة اليومية.

---

[٣] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م)، ج١ ص٤٤٤

٢. سورة النساء الأية : ٤٧ و ١٥٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧)

قال ابن الجوزي في تفسيره أن النبي صلّى الله عليه وسلّم دعا قوماً من أحبار اليهود، منهم عبد الله بن صوريا، وكعب بن أسد إلى الإسلام، وقال لهم: إنكم لتعلمون أن الذي جئت به حق، فقالوا: ما نعرف ذلك، فنزلت هذه الآية، هذا قول ابن عباس.[٤]

والآيات في سياق الوعيد لأهل الكتاب سيّما يهود المدينة الذين أعرض جلُّهم بل ناصبوا دعوةَ الله العداء، وقد سلك القرآن بهم طريق الحجة والبَرهان، فطرق قلوبَهم بالوعيدِ الذي يهزُّ القلوب وتوعَّد اللهُ تعالى أهلَ الكتابِ أن يصيبَهم ما أصابَ أسلافهم الذين سبقوا على طريق التحايل والغواية، فجعلهم اللهُ لكُلِّ يالِم آية، بأن بيسخهم الله تعالى، فيحوّل وجوبهم إلى أقفيتهم، أو يطمس معالم الوجه وملامحه، وخصّ الوجه لأنو أشرف المواضع، وأظهرها، وكونه مجمَع الحسن.

[٤] ابن الجوزي ، *زاد المسير في علم التفسير*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ)، ص٤١٦

وقيل إن هذه الآية كانت سبب إسلام " كعب الأحبار "حين سمعها من قارئ ذات ليلة، ولم يكن عقد العزم بعد على الدخول في الإسلام وإن كان الحق قد ظهر لو وبان فارتجف فؤادُه وطار النوم من عينيه، وبات ليلتَه فزِعًا متوجِّسًا أن يصيبه هذا الوعيد، حتى طلع الفجر، فسارع إلى المسجد الجامع، وأعلن إسلامه.[٥]

يفهم الكاتب من العبارة السابقة قد بين لنا في هذه الآية أن الله يخيفهم مع عذاب يشعر على الفور، يأمر الله بأن أهل الكتاب يؤمنون بالقرآن الذي أنزله الله لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق الأخبار التي بأيديهم من البشارات ، ومتهددا لهم أن يفعلواه.

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤)

قال البغوي في تفسير الآية، ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه. وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا على لسان موسى والطور مطل عليهم. وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود عليه الصلاة والسلام، ويحتمل أن يراد على لسان موسى حين طلل الجبل عليهم، فإنه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه

---

[٥] محمد الحسين بن مسعود البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م)، ج٢، ص٢٣١

والمسخ به في زمن داود عليه الصلاة والسلام، وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا وأطعنا.[٦]

يفهم الكاتب من العبارة السابقة أن تكشف هذه الآية الأعمال الشريرة لليهود ، عندما كسروا العهد مع الله ليطيعوا القانون، رفع الله الجبل عليها حتى يبدو وكأنه سحابة سوداء من شأنها أن أصابهم، في البداية كانوا مترددين في قبول الاتفاقية. ثم أخبرهم الله أيضاً ألا ينتهكوا القواعد المتعلقة بالسبت ، مثل حظر الصيد وما إلى ذلك. الحظر الذي انتهكوه ، حتى أنه في يوم السبت خرجوا لصيد الأسماك ولا يريدون الدخول إلى بيت المكديس، ونتيجة لأعمالهم السيئة، وأنزل الله العذاب عليهم كما بين الكاتب في قوله تعالى سورة البقرة الآية ٦٥-٦٦ السابقة.

٣. سورة المـائدة الأية : ٦٠

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ(60)

[٦] محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ)، ج٢، ص١٠٧

قال ابن الجوزي في تفسيره أن قوله تعالى (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكَ) سبب نزولها قول اليهود للمؤمنين: والله ما علمنا أهل دينٍ أقلّ حظّاً منكم في الدنيا والآخرة، ولا ديناً شرّاً من دينكم.[٧]

وقد نقل في تفسير الميسر: قل أيها النبي للمؤمنين، هل أخبركم بمن يُجازَى يوم القيامة جزاءً أشدَّ مِن جزاء هؤلاء الفاسقين. إنهم أسلافهم الذين طردهم الله من رحمته وغَضِب عليهم، ومَسَخَ خَلْقهم، فجعل منهم القردة والخنازير، بعصيانهم وافترائهم وتكبرهم، كما كان منهم عُبَّاد الطاغوت وهو كل ما عُبِد من دون الله وهو راضٍ، لقد ساء مكانهم في الآخرة، وضلّ سَعْيُهم في الدنيا عن الطريق الصحيح.[٨]

يفهم الكاتب من العبارة السابقة أن هذه الآية في سياق لأهل الكتاب وهو اليهود. وتوضح هذه الآية الذين يستهزءون الدين والعبادة للمسلمين ومضايقتهم، نتيجة لإنكارهم للأوامر الإلهية واللعب معهم ، يحصلون على عقوبة إلهية ويتحول وجوههم أو سلوكهم إلى قرود وخنازير.

---

[٧] ابن الجوزي ، *المرجع السابق*، ص٦١٢

[٨] لنخبة من العلماء، *تفسير الميسر*، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م)، ص١١٨

٤. سورة الأعراف الأية : ١٦٣-١٦٨

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)

والآيات في سياق بيان نعم الله على بني إسرائيل وكيف قابلوه بابعحود والنسيان، والتحايلِ والعصيان، قال مصطفى الزحيلي في تفسيره إنهم فسقوا عن أمر الله ونقضوا ميثاقه، فعاقبهم الله على سوء أعمالهم، وسلط عليهم من الظالمين من يسومهم سوء العذاب، هؤلاء هم الأسلاف، وخلف من بعدهم أخلاف يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، يحرفون الكلم عن مواضعه، ونسوا حظا مما ذكّروا به، ويتساهلون في أمر الدين، ويخرجون عن الصراط المستقيم، وكل هذه الأمثلة والقصص للعظة والعبرة، ليتأمل بها كل جيل وكل جماعة وكل فرد، فمن امتثل أمر الله نجا وفاز، وسعد

واطمأن. ومن تنكر لأمر الله خسر وهلك، وعاش قلقا حيران، مضطرب النفس، يعيش في صراع مع الأحداث، ولا يهنأ له قلب، ولا يرتاح له فكر أو عقل.[٩]

يفهم الكاتب بما بين مصطفى الزحيلي في تفسيره أن من بين أشكال المعاصي التي يرتكبها بني إسرائيل احتالوا على صيد السمك الذي كان يأتي يوم السبت الذي حرّم عليهم العمل فيه وأمروا بتعظيمه، حتى لا يرى الماء من كثرته، وفي غير يوم السبت لا تأتيهم الأسماك في قرية مدين أو أيلة، فلم يصبروا على ذلك، واتخذوا أحواضا على الشاطئ يوم الجمعة تقف فيها الأسماك الآتية بالمد البحري، ولا تستطيع العودة إلى الماء في عملية الجزر، فصار أهل القرية أثلاثا: ثلث نهوا عن هذه الحيلة، وثلث قالوا: لم تعظون قوما الله مهلكهم، وثلث هم أصحاب الخطيئة.

٥. سورة النحل الأية : ١٢٤

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤)

هذه الآية بيان كيف ضلوا واختلفوا، واختاروا السبت فشدَّدَ اللهُ عليهم، بأن حرَّمه عليهم. قال الزمخشري في تفسيره: أنّ موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة، فأبوا عليه وقالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله

[٩] وهبة بن مصطفى الزحيلي، *التفسير الوسيط للزحيلي*، (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ)، ص٧٤٣

فيه من خلق السموات والأرض وهو السبت، إلا شر ذمة منهم قد رضوا بالجمعة، فهذا اختلافهم في السبت لأن بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة، فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه، فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة، فكانوا لا يصيدون فيه، وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون أولئك، وهو يحكم بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فيجازى كل واحد من الفريقين بما يستوجبه.[١٠]

يفهم الكاتب بما بين الزمخشري في تفسيره أن افتراءات اليهود واستحلالهم ما حرم الله وتهريمهم ما أحل الله حرمهم من الفلاح وأوقعهم في الخيبة والخذلان، فحرم الله عليهم السبت عقوبة لهم،لإختلافهم العظيم، وجد لهم العقيم، والله تعالى عادلٌ في حكمه، لم يظلمهم بهذا الجزاء، بل هو ثمرةٌ لظلمهم وتعدّيهم.

بناء على أساس البحث ونظرة عامة على آيات قصة أصحاب السبت السابقة، أن الآيات المتعلقة بقصة أصحاب السبت موجودة في خمس سور هي سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المـائدة، وسورة الأعراف، وسورة النحل. وقال صلاح عبد الفتاح الخالدي في كتابه قصص السابقين:وقد ذكر (السبت) ومشتقاته في القرآن سبع مرات، ووردت المرات السبع كلها في سياق واحد، وهو الحديث عن اليهود.[١١]

---

[١٠] الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ)، ج٢، ص٦٤٤

[١١] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *قصص السابقين*، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)، ص٢٣٣

و في الباب الثاني قد بين الكاتب أن القصص في القرآن ثلاثة أنواع، هي : قصة الأنبياء، وقصة يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، وقصة يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. بعد ما طالع الكاتب عن قصة أصحاب السبت، أن هذه القصة تحكي عن الأشخاص الذين ليسوا من الأنبياء السابقين، وكذلك أن هذه القصة لم يحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وكما قال محمد محمود الحجازي في تفسيره أن تلك قصة ما كان يعرفها النبي صلّى الله عليه وسلّم ولا قومه ولكنه علمها عن طريق الوحى، وهذا سؤال تقرير، أى: قروا بهذا، والمراد التقريع والتوبيخ على أعمالهم السابقة، وبيان أن كفر المعاصرين للنبي صلّى الله عليه وسلّم ليس بدعا بل هو موروث.[١٢] فمن ذلك أخلص الكاتب بأن قصة أصحاب السبت من نوع قصة يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم.

[١٢] محمد محمود الحجازي، *التفسير الواضح*، (بيروت: دار الجيل الجديد، ١٤١٣ هـ)، ص٧٧٩

ب. قصة أصحاب السبت في تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي وتفسير الشعراوي لمتولى الشعراوي

قد بين الكاتب أن الآيات التي المتعلقة بقصة أصحاب السبت تقع في خمس سور هي سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة المـائدة، وسورة الأعراف، وسورة النحل. وبعد أن استعرض الكاتب هذه الآيات فوجد الكاتب أن قصة أصحاب السبت قد جاءت بشيءٍ من التفصيل في سورة الأعراف الآية ١٦٣-١٦٦، وكما يلي بيانه عند تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي وتفسير الشعراوي لمتولى الشعراوي :

١. سورة البقرة الآية : ٦٥-٦٦

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)

وقال المراغي أن فى هاتين الآيتين وما يتلوهما بعد تعداد لنكث العهود والمواثيق التي أخذت على بنى إسرائيل الذين كانوا في عهد موسى عليه السلام، وحلّ بهم جزاء ما عملوا من مسخهم قردة وخنازير، فأجدر بسلائلهم الذين كانوا في عصر التنزيل تتخلل دورهم دور الأنصار ألا يجحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وألا يصرّوا

على كفرهم وعدم التصديق بما جاء به، خوفا من أن يحلّ بهم ما حلّ بأسلافهم مما لا قبل لهم به من غضب الله.[١٣]

قال الشعراوي أن في هذه الآية بين الله بعض الذي فعله اليهود في مخالفة أوامر الله والتحايل عليها، والله تبارك وتعالى له أوامر في الدين وأوامر تتعلق بشئون الدنيا. فلما أراد اليهود يوما للراحة أعطاهم الله يوم السبت وحرم الله عليهم فيه العمل وجعل الحيتان التي يصطادونها تأتي إليهم ولكنهم اعتدوا على أمر الله بالراحة يوم السبت وصدر حكم الله عليهم: {فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين} الأمر هنا أن يكونوا قردة.[١٤]

في هذه الآية يذكّر الله اليهود الذين تجاوزوا الحد في السبت بأن صادوا السمك فيه، وهو يوم راحة وعيد العمل فيه محرم، لذلك مسخهم وصيّرهم الله مبعدين عن الخير أذلاّء صاغرين، مطرودين كالكلاب الخاسئين. والمسخ كما يقول الطبري والمراغي عن مجاهد مسخٌ مجازي، أي: انه ما مُسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم، فلا تقبل وعظاً، ولا تعي زجراً. وهذا مختلف ما أكده ابن كثير والشعراوي حيث قالا: الصحيح ان المسخ حقيقي.

---

[١٣] المراغي، *المرجع السابق* ص١٣٩

[١٤] الشعراوي، *المرجع السابق* ص٣٨٤

٢. سورة النساء الأية : ٤٧ و ١٥٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧)

وقال المراغي في تفسير الآية أن الله امر لليهود والنصارى آمنوا بالكتاب الذي جاء من الرسول، من تقرير التوحيد والابتعاد عن الشرك، وما يقوّى ذلك الإيمان من ترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتلك هى أصول الدين وأركانه، والمقصد الأسمى من إرسال جميع الرسل، ولا خلاف بينهم فى ذلك، وإنما الخلاف فى التفاصيل وطرق حمل الناس عليها، وهدايتهم بها، وترقيتهم فى معارج الفلاح بحسب السنن التي وضعها الله فى ارتقاء البشر، بتعاقب الأجيال، واختلاف الأزمان. قبل أن تقعوا فى الخيبة والخذلان وذهاب العزة باستيلاء المؤمنين عليكم وإجلائكم من دياركم كما حدث لطائفة منكم، أو بالهلاك كما وقع بقتل طائفة أخرى وهلاكها.[١٥]

وقال الشعراوي في قوله تعالى: {فَنَرُدَّهَا على أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَابَ السبت} وسبحانه يخاطب اليهود، واليهود يعرفون قصة السبت ويعرفون أنها

[١٥] المراغي، *المرجع السابق* ص١٤١

واقعة حدثت، وطردهم الله وأهلكهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً عظيماً.[١٦] أن الله سبحانه وتعالى حين يريد ابتلاء بعض خلقه ليعْلَم منازلهم من الإيمان واليقين والانصياع لأوامر الحق، يأتي فيحرم حدثاً في زمن وهو مباح في غير ذلك الزمن، فقد يحرم الصيد في أحد الأيام وكان مسموحاً بأن يصطادوا في كل يوم. وكانوا يأتون بالسمك كرزق من البحر، فجاء في هذا اليوم خصوصاً وقال لهم: لا تصطادوا في هذا اليوم، أي أن يسكنوا عن الحركة، هذا هو (السبت) بمعنى السكون، و (أصحاب السبت) هم الجماعة الذين اجتمعوا على حادثة تتعلق بالسبت أو تتعلق بالسكون، أي تتعلق بعدم العمل وبعدم الحركة.

ومن العبارة السابقة يفهم الكاتب أن في هذه الآية يأمر الله تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى بالإيمان بما نزل على رسوله صلّى الله عليه وسلّم من القرآن المجيد الذي جاء مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية في أصولها الأولى الصحيحة، آخر، مما يدعو إلى إيمانهم بالقرآن، ويسجل عليهم تقصيرهم واستحقاقهم العقاب.

ثم هددهم إن لم يفعلوا بطمس الوجوه والرد على الأدبار، فتجعل على هيئة أدبارها وهي الأقفاء، مطموسة مثلها، عديمة الإبصار، أو بالهلاك أو المسخ كما

---

[١٦] الشعراوي، *المرجع السابق* ص٢٢٩

أهلك أصحاب السبت من اليهود، أو مسخهم قردة وخنازير. وأصحاب السبت: يعني الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الاصطياد بحواجز أقاموها يوم الجمعة، فإذا حدث المد ثم الجزر. تبقى الأسماك في الأحواض المقامة على الشواطئ. ولم يبين هنا صفة لعنه لأصحاب السبت، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قردة ومن مسخه الله قردا غضبا عليه فهو ملعون بلا شك.

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٤)

وقال المراغي في قوله تعالى: (وَرَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثاقِهِمْ) أي الطور الجبل المعروف رفع فوقهم كأنه ظلة وقد كانوا في واديه بسبب ميثاقهم أن يأخذوا ما أنزل إليهم بقوة ويعملوا به مخلصين. والاعتداء في السبت هو اصطياد الحيتان فيه: أي وقلنا لهم على لسان داود عليه السلام لا تتجاوزوا حدود الله فيه بالعمل الدنيوي، وقد خالفوا في السبت وفي دخول الباب.[١٧]

وبين الشعراوي أن في هذه الآية رفع الله فوق بني اسرائل الجبل، فإما ان يأخذوا ما آتاهم الله بقوة وينفذوا المطلوب منهم، وإما أن ينطبق عليهم الجبل، فجاءت كل الأمور إليهم من جهة المادة {وَقُلْنَا لَهُمُ ادخلوا الباب سُجَّداً} . أي أن

---

[١٧] المراغي، *المرجع السابق* ص١١

يدخلوا ساجدين، وكان هذا الباب الذي أمرهم موسى أن يدخلوه ساجدين هو باب قرية أريحا في الشام ونهاهم الله أن يصطادوا في يوم السبت.[١٨]

٣. سورة المـــائدة الأية : ٦٠

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ(60)

وقال الشعراوي في قوله تعالى: {وَجَعَلَ مِنْهُمُ القردة والخنازير} أي إما على أساس أنه المسخ الحقيقي. والمسخ الحقيقي لا يظل متماثلاً ممسوكاً وإنما يكون المسخ لزمن محدود يراه الناس ممسوخاً ثم يموت وينتهي، وإما أن نفهمها على أن سلوكهم كسلوك القردة والخنازير.

ثم قال المراغي أما اللعن فقد ذكر فى عدة مواضع من القرآن الكريم مع بيان أسبابه، والغضب الإلهى يستلزم اللعنة، واللعنة تلزمه، إذ هى منتهى المؤاخذة لمن غضب الله عليه. وأما جعله منهم قردة وخنازير فقد تقدم فى سورة البقرة وسورة الأعراف وجمهرة العلماء على أنهم مسخوا فكانوا قردة وخنازير على الحقيقة وانقرضوا، لأن الممسوخ لا يكون له نسل، ونقل ابن جرير عن مجاهد أنه قال: مسخت قلوبهم

---

[١٨] الشعراوي، *المرجع السابق* ص٢٧٧

ولم يمسخوا قردة، وإنما هو مثل ضربه الله لهم كما ضرب المثل بقوله (كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً).[١٩]

ومن العبارة السابقة يفهم الكاتب في هذه الآية الإشارة إلى موقف أهل الكتاب الذين وقفوا من النبيّ ومن دعوته إلى الإيمان بالله، هذا الموقف ومن المكر بآيات الله، فكان عقابهم أليما شديدا، إذ جعل الله منهم القردة والخنازير وعبدة الطاغوت، بهذه اللعنة التي رماهم الله بها، فمسخت آدميتهم، ونسخت طبيعتهم، فإذا هم قردة وخنازير فى صور آدمية، يعبدون الطاغوت، ويوالون الشيطان.. والأبناء يعرفون عن يقين خبر هذا البلاء الذي حلّ بآبائهم، فكانوا مثلة فى الناس.

٤. سورة الأعراف الأية : ١٦٣-١٦٦

وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وأما المراغي، يقول أن لخطاب من هذه الآية للنبى صلى الله عليه وسلم والسؤال للتقرير المتضمن للتقريع والتوبيخ وبيان أن كفر أهل الكتاب بمحمد صلى الله

---

[١٩] لمراغي، *المرجع السابق* ص١٤٨

عليه وسلم وبمعجزاته ليس بدعا جديدا منهم، فإن أسلافهم أقدموا على هذا الذنب القبيح والمعصية الفاحشة واعتدوا هذا الاعتداء الشائن الذي قص الله خبره. [٢٠]

ثم قال في قوله تعالى (كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ) أي مثل هذا البلاء بظهور السمك يوم السبت نبتليهم ونعاملهم معاملة المختبر لحال من يراد إظهار حاله ليترتب الجزاء على عمله بسبب فسقهم المستمر على أمر ربهم واعتدائهم حدود شرعه، فقد جرت سنة الله بأن من أطاعه سهل له أمور الدنيا وأجزل له الثواب فى الآخرة، ومن عصاه: ابتلاه بأنواع المحن والبلاء. [٢١]

وأما شعراوي في شرح هذه الآية لا يختلف عن المفسرين السابقين، فقد استحل بنو إسرائيل أشياء محرمة، فابتلاهم الله بأن يحرمهم من أشياء كانت حلالاً لهم. وأن ما وقع عليهم من عقاب كان بظلمهم لأنفسهم، لأنهم انشغلوا بالدنيا وبالمادة، فحرم عليهم العمل في يوم السبت، وهؤلاء الذين كانوا يقيمون قريباً من حاضرة البحر يبتليهم الله البلاء العظيم، ويرون السمك في المياه وهو يرفع زعانفه كشراع المركب، وتطل عليهم أشرعة الحيتان وهم في بيوتهم، وهذا ابتلاء من ربهم لهم وعقاب؛ لأنهم ممنوعون من صيده، ويرون هذا السمك أمامهم في يوم السبت، لكن

---

[٢٠] أحمد مصطفى المراغي، *تفسير المراغي*، (مصر: شركة مكتبة١٩٤٦م) ص٩٣

[٢١] المراغي، *المرجع السابق* ص٩٤

في بقية الأيام التي يباح فيها العمل، كيوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة لا تظهر لهم ولا سمكة واحدة.

بناء على ما استخدام الكاتب في العبارة السابقة أن هذه الآية تتحدث عن قصة قرية من قرى اليهود تقع على شاطئ البحر، هي قرية من بين تلك القرى التي كانوا يسكنون فيها و تقع على شاطئ بحر من تلك البحر. وابتلاهم الله بعدم صيد الحيتان والأسماك يوم السبت وأبيح لهم الصيد في باقي أيام الأسبوع، بينما كانت تأتيهم يوم السبت شرعا.

إن الإنسان غير المكلف بتكاليف ربانية لا يسير في طريق المجاهدة، ولا ينجح في ضبط نفسه وتربيتها والله يريد من الإنسان أن يجاهد نفسه وأن يربيها ويضبطها ويكبح اندفاعها ويقطعها عن شهواتها ومغرياتها. فيستعلى على شهواته وينتصر على ضعفه وينمى الخير في نفسه ويكون أهلا لتكريم الله ودخول جنته.[٢٢] وفي هذه الأية ثلاثة ابتلاءات لهم: نهيهم عن الصيد يوم السبت ومجيء الحيتان إلى اليهود يوم السبت شرعا كأنها أشرعة على وجه الماء بحيث تكون قريبة منهم تغريهم بصيدها وذهاب الحيتان يوم لا يسبتون واختفاؤها عندما يتوجهون لصيدها في الأيام الأخرى.

---

[٢٢] صلاح عبد الفتاح الخالدي، *المرجع نفسه* ص٢٣٥

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤)

أما ابن كثير فشرح أن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق، فرقة ارتكبت المحذور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم. وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه.[٢٣] ولكن فرقة سكتت تخبر أولئك الذين ينكرون ما هو نصح الناس بأن الله سيدمرهم أو يعاقبهم بعقوبة قاسية، فأجابت أن هذا الإنكار يفعلونه حتى يتمكنوا من المتقين. أما المراغي والشعراوي وكلاهما أوضح أيضا أن سكان القرية ينقسمون إلى ثلاث مجموعات، وأضاف الشعراوي أن النصيحة التي يؤديها مرارا وتكرارا والنصيحة التي قدموها كسبب الله أن تكون بعيدا عن خطيئة السماح المعصية.

بناء على ما طرح الكاتب عن تفسير الآية عند المفسرين ، استنبط الكاتب عن هذه الآية أن أهل القرية إزاء مخالفة المعتدين ينقسم إلى ثلاث فرق أو أمم بتعبير أدق حسب نص القرآن : الأمة المعتدية الباغية التي صادت السمك يوم السبت و الأمة الواعظة الصالحة التي وعظت المخالفين و الأمة الساكتة عن الإنكار التي توجهت باللوم على الواعظين بدل أن تتوجه به على المخالفين.

---

[٢٣] ابن كثير، *المرجع السابق* ص ٤٩٤

وقال سيد قطب عن معنى الأمة في التعريف الإسلامي هي مجموعة الناس التي تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد، وتدين لقيادة واحدة وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث وهي مجموعة من الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض تحكمها دولة واحدة.[٢٤] وهذا يدل على أن الأمة في المفهوم القرآني والتصور الإسلامي لها معني غير معناها في المفهوم الجاهلي.

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)

وقال المراغي في تفسيره تؤكد هذه الآية أن الظالمين والأشرار قد دمروا وأما بالنسبة للمجموعات التي لم توافق على المستشار فقد قيل إنها كانت بين الناجين لأن هذه المجموعة لا توافق في الواقع على العصيان ولا تزال تعتبرها أمراً سيئاً وأنها لا تفعل ذلك.[٢٥] وكذالك قال الشعراوي أن الموعوظين حينما نسوا ما وعظهم به بعض المؤمنين أهلكهم الله بالعذاب الشديد جزاءً لخروجهم وفسوقهم عن المنهج وأنجى الله الفرقة الواعظة.

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)

---

[٢٤] سيد قطب، *المرجع السابق* ص ١٣٨٥

[٢٥] المراغي، *المرجع السابق* ص١٤١

قال الشعراوي في قوله تعالى: (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) أي وأخذهم بعذاب يدل على أنه لم يزهق حياتهم ويميتهم، لأن العذاب هو إيلام من يتألم ، والموت ليس عذاباً لأنه ينهي الإحساس بالألم .

فهل في مكنتهم أن يصنعوا من أنفسهم قردة . ونقول : إن هذا اسمه (أمر تسخيري) أي اصبحوا وصُيِّرُوا قردة . وقد رأوهم على هذه الهيئة من وعظوهم ، وهي هنا مقولة (خبر) نصدقه بتوثيق من قاله ، وكان هذا الخبر واقعاً لمن شاهده [٢٦].

(فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ) وقال المراغي: أي فصيرناهم مبعدين عن الخير أذلاء صاغرين ، وينقل ما روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد أنه قال : ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم ، فلا تقبل وعظا ، ولا تغى زجرا.[٢٧]

بناء على هذا استنط الكاتب أن هذه القصة عند المراغي بمعنى تمثيلية. إذن، عند المراغي ولو صح أنهم مسخت صورهم فصارت صور القردة ما كان في الآية عبرة ولا موعظة للعصاة ، لأنهم يعلمون بالمشاهدة أن اللّه لا يمسخ كل عاص فيخرجه عن نوع الإنسان ، إذ ليس ذلك من سنته في خلقه ، وإنما العبرة الكبرى فى

---

[٢٦] الشعراوي، *المرجع السابق*، ص. ١٣٧-١٣٨

[٢٧] *المرجع نفسه*، ص ج ١ ص ٢٤٥

العلم بأن من سنن اللّه في الذين خلوا من قبل أن من يفسق عن أمره ويتنكّب الصراط الذي شرعه له ينزله عن مرتبة الإنسان ويلحقه بعجماوات الحيوان ، وسنة اللّه واحدة ، فهو يعامل القرون الحاضرة بمثل ما عامل به القرون الخالية.

٥. سورة النحل الأية : ١٢٤

إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٢٤)

إنما جعل وبال يوم السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه، فأحلوا الصيد فيه تارة وحرموه أخرى، وكان من الحتم عليهم أن يتفقوا فيه على كلمة واحدة بعد أن أمروا بالكف عن الصيد فيه، كما أن وبال التحيّل والتحليل من المشركين من عند أنفسهم واقع عليهم لا محالة. وإن الله ليفصل بين الفريقين فى الخصومة والاختلاف، ويجازى كل فريق بما يستحق من ثواب وعقاب. وإيراد هذه العبارة بين سابق الكلام ولاحقه إنذار للمشركين وتهديد لهم بما فى مخالفة الأنبياء من عظيم الوبال والنكال

وقال الشعراوي في تفسير الآية أن بني إسرائيل طلبوا يوماً يرتاحون فيه من العمل، ويتفرغون فيه لعبادة الله، وقد اقترح عليهم نبيهم موسى عليه السلام أن يكون يوم الجمعة، فهو اليوم الذي أتمَّ الله فيه خَلْق الكون في ستة أيام، وهو اليوم الذي اختاره الخليل إبراهيم، ولكنهم رفضوا الجمعة واختاروا هم يوم السبت. وأما

العيسويون فرفضوا أن يتبعوا اليهود في يوم السبت، أو إبراهيم عليه السلام في يوم الجمعة، واختاروا الأحد على اعتبار إنه أول بَدْء الخلق. أما أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد اختار لها الله يوم الجمعة يوم الانتهاء وتمام النعمة.[٢٨]

بناء على هذا أن اليهود طلبوا يوم السبت واختاروه للراحة من العمل والتفرغ للعبادة، فهذا مطلبهم، وقد وافقهم ربُّهم سبحانه وتعالى عليه، وأمرهم أنْ يتفرغوا لعبادته في هذا اليوم، وافقهم ليُبيّن لجاجتهم وعنادهم، وأنهم لن يُوفُوا بما التزموا به وإن اختاروه بأنفسهم، ووافقهم ليقطع حجتهم، فلو اختار لهم يوماً لاعترضوا عليه، ولكن هاهم يختارونه بأنفسهم.

وقال المراغي في قوله تعالى: (إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) أي إنما جعل وبال يوم السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه، فأحلوا الصيد فيه تارة وحرموه أخرى، وكان من الحتم عليهم أن يتفقوا فيه على كلمة واحدة بعد أن أمروا بالكف عن الصيد فيه. كما أن وبال التحريم والتحليل من المشركين من عند أنفسهم واقع عليهم لا محالة.[٢٩]

---

[٢٨] الشعراوي، *المرجع السابق* ص٨٢٧

[٢٩] لمراغي، *المرجع السابق* ص١٦٠

بعد ما طرح الباحث آراء المفسرين هذه الآية أن الله شرع يوم الجمعة لبني إسرائيل على لسان موسى فعدلوا عنه، واختاروا السبت لأنه اليوم الذي لم يخلق فيه الرب شيئا، فألزمهم الله به في شريعتهم، ووصاهم بأن يتمسكوا به، وبأن يحافظوا عليه، ولم يكن تحريم السبت في دين إبراهيم. وقد جعل وبال الاعتداء في السبت وهو المسخ على الذين اعتدوا فيه، فاستحلوا الصيد فيه، وقد كان من واجب اليهود أن يتفقوا على كلمة واحدة، بعد أن أمروا بتعظيم السبت، والكف عن الصيد فيه، كما جعل الوبال الذي يلحق بالذين حللوا وحرموا من أنفسهم، من المشركين، عليهم هم، وسيحكم الله بين هؤلاء فيما اختلفوا فيه في الدنيا، حينما يرجعون إليه يوم القيامة.

بناء على ما استخدام الكاتب عن آيات المتعلقات بقصة أصحاب السبت عند الشعراوي والمراغي أن اتفق الشعراوي والمراغي أن قرية حاضرة البحر وجائز أن تكون أيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا، لأن كل ذلك حاضرة البحر، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بأيٍّ ذلك من أيٍّ، والاختلاف فيه على ما وصفت[٣٠].

واتفق الشعراوي والمراغي أن أهل القرية كانوا فرقا ثلاثا : فرقة العادين فى السبت التي أشير إليها فى الآية الأولى وفرقة الواعظين لهؤلاء العادين لينتهوا عن

[٣٠] أنظر الطبري، *المرجع نفسه*، ص ١٨٤

عدوانهم ويكفّوا عنه وفرقة اللائمين للواعظين التي قالت لهم : لم تعظون قوما قد قضى اللّه عليهم بالهلاك بالاستئصال أو بعذاب شديد دون الاستئصال،[٣١] أو المراد مهلكهم فى الدنيا ومعذبهم فى الآخرة. واتفقوا أن الفريقان الآخران من الناجحين من عذاب الله.

اختلافهم عن هذه القصة هي اختلاف الأقوال عن حقيقة هذه القصة، منها حقيقية أو معنوية. قد قال المراغي أن هذه القصة معنوية. وقال ابن الشعراوي أن هذه القصة حقيقية.

ج. حكم قصة أصحاب السبت عند المفسرين

كل ما قصه الله علينا في كتابه العظيم وخاصة قصة أصحاب السبت هذا لنيل حكم و دروس لتربية الأفراد والمجتمعات للقادة و الدعوة، و أن نفقه ما جاء في هذه القصص من أخبار وحقائق ومعاني وأنماط من المدافعات بين أهل الحق والباطل وأن نعتبر به. فمن ذلك ما حصل لأنبياء وما أصابهم من الأذى في سبيل الله، ثم إن الله نصرهم وجعل العاقبة الحسنى لهم، وفي ذلك عبرة للمؤمنين، قال تعالى :

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)

---

[٣١] أنظر الشعراوي، *المرجع السابق*، ص. ١٣٦

أن الله تعالى يأمر الناس ليتكر آياته في السموات والأرض. والأحدوثة الماضية سيتكرر في مجتمعنا الآن، كما حدثت في قصة أصحاب السبت. فهذه القصة لا بد لإنسان يأخذ العبرة والموعظة لإصلاح الإجتماعية نفسه. ومن هذه الآيات و القصة أستخلص بعض الفوائد منها :

١. **سنة الإبتلاء**

الإبتلاء كما يقع بالخير يقع بالشر، فيكون بالفتن والمحن، كما يكون بالنعم والمنح. ابتلى الله أهل تلك القرية بنوع من البلاء قد غفل عنه الكثير من الناس اليوم، حيث إن الناس يحسبون الإبتلاء نوعين :إما بالخير ورغد العيش، وإما بالشر والمصائب، ويستشهدون بقول الله تعالى : كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) [٣٢] ويجهلون معناها، والحق أن هناك نوعًا ثالثًا هو أشد الأنواع وأخطرها، وقد رتب الله على من أخفق وخسر فيو عقوبة شديدة ، ألا إنه الإبتلاء بالمعاصي والفتن، فأولئك القوم قد نهاهم الله عن صيد السمك يوم السبت، فصار السمك في حقهم في ذلك اليوم معصية وإثما، ثم قرّبه الله إليهم ويسّره لهم ليبتليهم ويختبرهم.[٣٣]

---

[٣٢] سورة الأنبياء الأية: ٣٥

[٣٣] محمد عبد الله دراز، *دستور الأخلاق في القرآن*، ، (مصر: أخبر اليوم، ١٩٩١م)، ص٧٨

قال المراغي في قوله تعالى: (كَذلِكَ نَبْلُوهُمْ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ) أي مثل هذا البلاء بظهور السمك يوم السبت نبتليهم ونعاملهم معاملة المختبر لحال من يراد إظهار حاله ليترتب الجزاء على عمله بسبب فسقهم المستمر على أمر ربهم واعتدائهم حدود شرعه، فقد جرت سنة الله بأن من أطاعه سهل له أمور الدنيا وأجزل له الثواب فى الآخرة، ومن عصاه: ابتلاه بأنواع المحن والبلاء.[٣٤] وذلك يدلُّ على أن من أطاع الله تعالى خفّف الله عنه أحوال الدنيا والآخرة، ومن عصاه ابتلاه بأنواع البلاء والمحن.

٢. **تقرير نبوة رسول الله عليه وسلم**

ودلالة الآية عن ذلك هي قوله تعالى (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ...) قال الشعراوي في تفسير الآية: وقوله (واسألهم) والسؤال هنا موجه إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليوجه السؤال إلى أهل الكتاب، ويطلب منهم أن ينظروا في كتبهم ليعرفوا أن ما يقوله هو وحي من الله إليه؛ لأنهم يعلمون أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجلس إلى معلم، ولم يقرأ في كتاب، وإنما علّمه من أرسله، إنّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يريد أن يَعْلَم منهم، بل يريد

[٣٤] المراغي، *المرجع نفسه*، ص٩٤

أن يُعْلِمَهم أنه يعلم، وهم يعلمون أنه لا مصدر له كعلم سائر البشر؛ لا جلس على معلم ولا قرأ في كتاب.[٣٥]

بناء على هذا، أنه لا سبيل لمعرفة هذه الأحداث إلا بالوحي الإلهي، فهي حجةٌ ظاهرةٌ على نبوته صلى عليه وسلم، وذلك أن هذه القصة نشرت صفحات مطوية في تاريخ اليهود، لطالما تواطئوا على كتمانها، بينما كان النبيُّ العربيُّ أُمِّيًا لا يقرأ ولايكتب.

٣. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

ودلالة الآية عن ذلك هي قول الفئة الصالحة في قصة أصحاب السبت لما أنكر عليهم المنكرون (لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً) قالوا : (قالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) أي قال الواعظون للائمين لهم : نعظكم عظة اعتذار نعتذر بها إلى ربكم عن السكوت على المنكر ، فإذا طولبنا بإقامة فريضة النهى عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين إلى أنا نرجو أن ينتغعوا بالموعظة فيحملهم ذلك على اتقاء الاعتداء الذي اقترفوه ، إذ نحن لم نيأس من رجوعهم إلى الحق كما

---

[٣٥] الشعراوي، *المرجع السابق* ص٤٤٦

أنتم منهم يائسون.[٣٦] وهذه الآية بيان لأمر مهم، وهو أن الله تعالى سيسأل من رأوا المنكر ولم يغيروه أو يأمروا بتغييره.

٤. عبرة و موعظة للمتقين

ودلالة الآية عن ذلك هي قوله تعالى : (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)[٣٧] { فَجَعَلْنَاهَا } عائد على القردة، وقيل: على الحيتان، وقيل: على العقوبة، وقيل: على القرية؛ حكاها ابن جرير. وقال ابن كثير في تفسيره والصحيح أن الضمير عائد على القرية، أي: فجعل الله هذه القرية، والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم { نَكَالا } أي: عاقبناهم عقوبة، فجعلناها عبرة، كما قال الله عن فرعون: { فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأولَى النازعات : ٢٥ }.[٣٨] بناء على هذا البيان، أن هذه العقوبة عبرة ينكل من يعلم بها أي يمتنع من الاعتداء على حدود اللّه ، سواء منهم من وقعت فى زمانه أو من بعدهم إلى يوم القيامة. لذلك أن الله تعالى جعل هذه العقوبة ومن حلت بهم عبرة يعتبر بها المعتبرون ويتعظ بها المتعظون، كي يحذر العصاة عقوبة مخالفة أمر الله تعالى.

---

[٣٦] المراغي، *المرجع السابق* ص ٩٦

[٣٧] سورة البقرة (٢) الآية: ٦٦

[٣٨] ابن كثير، *المرجع السابق*، ص. ٢٩١

وهذه القصة أيضا موعظة للمتقين ، لأن المتقى يتّعظ بها ويتباعد عن الحدود التي يخشى اعتداءها كما قال : (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها) فيتعظ بها غيره أيضا ، ولن يتم الاتعاظ بها وتكون عقوبة للمتقدم والمتأخر إلا إذا جرت على سنن اللّه المطردة في تهذيب النفوس وتربية الشعوب ، فرأى مجاهد أحرى بالقبول ولا سيما أنه ليس في الآية نصّ على كون المسخ في الصور والأجساد.[٣٩]

٥. **ذمُّ الحيل غير المشروعة**

ودلالة الآية عن ذلك هي قوله تعالى:...إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) قال الشعراوي في تفسيره، وهنا قالوا ما دام ربنا قد حرم علينا أن نصطاد يوم السبت فعلينا أن نحتال. وصنعوا كيسا من السلك المصفر والذي نسميه الجوبية وهم أول من صنعوا هذه الجوبية بشكل خاص، ويدخل السمك فيها ولا يستطيع الخروج منها، فيأتي السمك يوم السبت في الجوبية ويستخرجونه يوم الأحد. وفي هذا اعتداء. أو يصنعون حوضاً له مدخل وليس له مخرج وفي هذا مكر. وتمكر لهم السماء بحيلة أشد. لقد أراد الله ابتلاءهم لأنهم فسقوا عن المنهج. وخرجوا عن الطاعة، واستحلوا أشياء حرمهما الله، لذلك يحرم الله عليهم أشياء أحلها

[٣٩] المراغي، *المرجع السابق* ص ١٤٠

لغيرهم.[٤٠] بناء على ما قاله المراغي أن بني اسرائل واستحلوا أشياء حرمهما الله يعتقدون أنهم يستطيعون الكذب على الله لتبرير ما يحرمه الله بالطبع هذا أمر مستهجن للغاية في الشريعة.

[٤٠] الشعراوي، *المرجع السابق* ص٤٤٠٨